جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

التربية الدعوية للأبناء

في

ظل التحديات المعاصرة

إعداد الدكتوره

طيبة عبدالله محمد أبو البشر
أستاذ مساعد بجامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدعوة والثقافة الإسلامية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن
والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم
2019/6157 والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت
0482222090

ملخص البحث

التربية الدعوية للأبناء في ظل التحديات المعاصرة

الحمد لله نحمده ونستعين ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله. وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى تركنا على المحجة البيضاء ليلها ونهارها سواء لا يزيغ عنها إلا هالك (ﷺ) وعلى آله وأصحابه.

وبعد فللتربية أثر واضح في كل مراحل نمو الفرد، ومعلوم أنه في هذه المراحل تتغير سلوكيات الفرد من حال إلى حال بطرق مختلفة وفلسفات تربوية عالية، وقد ترتقي مفاهيمه وأخلاقه ويتحول سلوكه إلى الأفضل أو الأردأ.

لهذا جاء البحث لتبني هذه القضية متمثلاً في أربعة مباحث، المبحث الأول المعنى اللغوي والاصطلاحي الذي يتضمن معنى التربية وهي تنشئة إنسان مسلم متكامل في جميع نواحيه من صحية وعقلية وعقائدية، وروحية... إلخ بالإضافة إلى مفهوم الأبناء ومفهوم الدعوة إلى الله وأما المبحث الثاني فتحدث عن القواعد الأساسية للتربية من إيمان وأخلاق وتربية جسدية وعقلية واجتماعية، أما المبحث الثالث فتناول نماذج في تربية الأبناء في الاسلام، بينما كان المبحث الأخير للحديث عن تحديات التربية الدعوية المعاصرة وطرق مواجهتها دعوياً، وأخيراً النتائج والتوصيات.

الكلمات الافتتاحية: التربية – الأبناء – التعليم – التحديات المعاصرة

د. طيبة عبدالله محمد أبو البشر
أستاذ مساعد بجامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدعوة والثقافة الإسلامية

ABSTRACT

Advocacy for Children in Education Under the Contemporary Challenges

Praise is to Allah we praise him and we ask him and we forgive him and seek refuge in Allah from the evils of ourselves and from the disadvantages of our deeds, who Allah may guide him no one mislead him, and who Allah mislead him no one guide him, and testify that there is no God but Allah. Alone and I testify that Muhammad Abdu and his messenger, reached the message, do the honesty and advised the nation, and struggled in the right to jihad until we left on the white channel night and day, whether it is only the mortal, peace be upon him and his companions. Education has a clear impact at every stage of the growth of the individual, and in these stages slow the individual is from case to case in different ways and a high educational philosophy, and his concepts, morals and behavior may be elevated to the best or to the bad.

This is why the search for the adoption of this case is represented by four detectives, the first discourse of linguistic and terminological meaning which includes the meaning of education and is the upbringing of a Muslim person integrated in all aspects of health, mentality, ideology, and spiritual... In addition to the concept of the children and the concept of invited to Allah and the second discourse talked about the basic rules of education of faith and morals and the physical and mental education and social, and the third discourse on the education of children in Islam, while the last discourse talked about the challenges of the education of invited The contemporary and the ways to confront it, and finally the results of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, the origins of the curriculum of the case for education and recommendations to follow the approach of the lawsuit in the upbringing of the Islamic children.

Key Words: Advocacy – Children – Education – The Contemporary Challenges.

Dr. Tyba Mohamed Abdullah Abu El Bashar

Assistance Professor, Omdurman Islamic, University of Da'wa and Islamic Culture

E mail : a7medelmubarak@yahoo.com

المقدمة

معلوم أن الرسول الكريم (ﷺ) هو المربي الأول والمثل الأعلى قولاً وتطبيقا في تأصيل أصول التربية الصحيحة التى تتمثل في العقائد والأخلاق والمبادئ والعادات والتقاليد وقد حمل المسئولية لكل مسلم إلى أن يلقى ربه **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)**.(١)

ولذا فإن المهام التربوية تقع على المربين بكل الطبقات والقيام بالرعاية والتربية والتوجيه إلى المثل الأعلى والتمسك بالفضائل كذلك.

أسباب الاختيار:

ما أصاب الكثيرين من أبناءنا وشبابنا نحن المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم وسلوكهم من فساد ودمار في العصر الراهن، فرض علينا مراجعة قواعدنا التربوية.

والهدف من البحث: الوصول إلى طريقة مقبولة ميسرة لتربية أبنائنا لكي يحملوا الرسالة الإسلامية على أتم وجه وذلك لابتغاء مرضاة الله (ﷻ).

ولهذا جاءت أهمية البحث، فهو من أهم الموضوعات الاجتماعية التي نحن في أمس الحاجة إليها لتربية الأبناء على الإيمان والتقوى والتخلق بالأخلاق الفاضلة.

المنهج المتبع للبحث: سوف يتبع البحث عدة مناهج هى المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

---

(١) صحيح البخارى، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا ا لرسول وأولى الأمر منكم، ج١٠، حديث ١.

مشكلة البحث: في عدة تساؤلات:

- انحراف الأبناء والتزايد المستمر في ذلك.
- ما هي القواعد الأساسية للتربية الإسلامية الصحيحة.
- هل لنماذج التربية الدعوية أثر في تربية أبناء اليوم.

الفروض: جهل الأمهات والآباء بقواعد التربية الدعوية السليمة.

العولمة والتأثير الثقافي في الأبناء. – ضعف الإيمان والبعد عن الدين لدى كثير من الوالدين.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة في هذا الموضوع، بحث بعنوان: تربية الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية(١). وهو بحث بمنهج تاريخي مؤصل بل هناك عدد من المؤلفات ولكنها تختلف عن هذا البحث من أهمية وهدف ومشكلة، وهذا البحث واضح من خطته أنه بحث دعويٌ بالإضافة إلى ربط الجيل الحاضر بالقدوة الأصيلة.

التبويب:

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من التربية، والأبناء، والدعوة.

المبحث الثاني: القواعد الأساسية للتربية الدعوية وأهميتها.

المبحث الثالث: نماذج للتربية الدعوية للأبناء في القرآن والسنة.

المبحث الرابع: تحديات التربية المعاصرة وطرق معالجتها دعوياً.

وأخيراً أهم النتائج:

التي يمكن إجمالها فيما وضح القرآن الكريم والسنة النبوية من أصول المنهج التربوي وكيف وحدد أساسياته وطرق اتباعه.

فما على المربيين إلا الاقتداء بالمنهج الإسلامي في تربية أبنائهم مراعاة لحق الله تعالى عليهم في تربيتهم.

---

(١) تأليف سيد احمد جمعة – مكتبة الإيمان – ط ٢٠٠٧م.

المبحث الأول
المعنى اللغوي والاصطلاحي للتربية والأبناء والدعوة

التربية لغة:

التربية لغة: من رب، والرب يطلق على الله تبارك وتعالى معرفاً بالألف واللام ومضافاً ويطلق على مالك الشيء، فيقال رب الدين ورب المال وقوله: (عليه السلام) في ضالة الإبل: حتى يلقاها ربها، أى صاحبها ومالكها, وقد استعمل بمعنى السيد مضافاً إلى العاقل(١).

وفي قول سيدنا يوسف (عليه السلام): ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ ...﴾(سورة يوسف الآية ٤١).

وقيل للحاضنة ربة وربيبة، والجمع ربائب، وجاء ربيبات على لفظ الواحد.

ربا يربي إرباء وتربية فهو مربي والمفعولُ مربًّى(٢).

فكلمة التربية أوردناها في معانٍ عدة بمعنى الرب، والرب في القرآن الكريم والرب هنا هو الله (عز وجل)، وهو رب كل شيء ومليكه وله الربوبية على جميع الخلائق لا شريك له ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة.

والرب في أصل التربية وهو إنشاء الشيء إلى حد التمام، وكما يقال: رب الدار, قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ

(١) المصباح المنير في غريب ٤/ الشرح الكبير، احمد بن محمد على الفيومى، المكتبة العلمية، بيروت، ج١.

(٢) مصحح اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، المتوفى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء ٣١٤ بتسلسل ج١، ص١١٦. عالم الكتب، ط١، الأجزاء ٣١٤.

ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ (سورة يوسف الآية ٤٢).

ونجد أيضاً تحت أصل رب يربى كلمة ربائبكم التي وردت في قوله تعالى: ﴿...وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ...﴿٢٣﴾﴾ (سورة النساء الآية ٢٣).

وربة: من أشراط الساعة (أن تلد الأمة ربتها)، الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والقيم والناصح، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى.

كرجل ذهب يربأ أهله، أي يحفظهم من عدوّهم.([1])

إذن التربية في اللغة لها معانٍ عديدة: معنى التركيب والتعليم والتطهير([2]) كما قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ (سورة البقرة الآية: ١٥١).

أما التربية بالمعنى الشامل فقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الإسراء الآية

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد ابن عبد الكريم، الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى ٦٠٦هـ، المكتبة العالمية بيروت ٣٩٩، تحقيق ظاهر الزاوي – محمد بن محمد الطناس ج٢.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين بن منظور، المتوفى ٧١١هـ ، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٣.

٢٤)، وكذلك: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ (سورة الشعراء الآية ١٨).

التربية اصطلاحا:

التربية في اصطلاح السلف: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، أما في اصطلاح المعاصرين فالتربية هي تنشئة إنسان مسلم متكامل في جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية العقدية والروحية والأخلاقية والإبداعية، وفي جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية الصحيحة:

- واتفق علماء المسلمين على أن التربية عملية تحقيق النمو المتزن المنسجم لجميع استعدادات الفرد النفسية والعقلية والخلقية حتى يصل إلى كماله.(١)
- وفي تعريف أشمل: التربية هي تربية الفرد وتنميته تنمية شاملة متكاملة من جميع الجوانب (الجانب الروحي والعقلي والنفسي والبدني والاجتماعي) ويجب ألا يطغي جانبٌ على جانبٍ آخر فهي تنمية متزنة مع التمويل، وتستهدف إعداد الفرد المسلم إعداداً شاملاً متزناً ليكون نافعاً لنفسه ولمجتمعه سعيداً في حياته وسعيداً بإذن الله تعالى في آخرته.(٢)

مفهوم الدعوة: هى من دعا يدعو فهو داعية، والتاء للمبالغة وهى ترجع إلى أصل الدعوة لأنها مؤنث.

(١) جوانب التربية الإسلامية، مقداد بلجن، بيروت، لبنان ط ١٩٨٦م.

(٢) منهج القرآن تربية الاجيال، عبد الرحمن عميرة، مكتبات عكاظ لنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١م.

اصطلاحياً اختلفت التعريفات:

١. البعض نظر إليها بأنها تبليغ وبيان في قوله تعالى:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾(سورة النور الآية: ٥٤).

٢. والبعض نظر إليها بأنها علم وتعلم واستدلوا بقول الرسول (ﷺ): **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)**.(١)

٣. والآخر مزج بين مفهوم الدين والدعوة وهو قول الأستاذ محمد الراوي حيث قال هي: **(الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات)**.

٤. **وتعريف آخر عرفه الشيخ محمد الخضر حيث قال هي:** (حث الناس على الخير والهُدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بالسعادة العاجلة والآجلة).

إذن التعريف الأشمل لكلمة الدعوة الحركية هو: (مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها الداعية إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه): ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ (سورة المائدة الآية: ٦٧).

(١) صحيح البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم ٤٦٣٩.

الأبناء لغة:

الابن وأصله بنو، فالذاهب منه كالذاهب من أب أو أخ ويقال: ابن بين (البنوة) وتصغير بُنَيْ وبُنَية يأبُنَيْ ويا بنيتي لغتان مثل يا أبتِ ويا أبتَ(١)، وابن الرجل وابنه ابناً وقال اللحياني: ابنته بغير ابن وأبنه ابناً وهو مأبون بخير أو بشر.

- وابن أبي هالة في صفة مجلس النبي (ﷺ) ومأبون مأذون من الابن وهي العقد وبابنه اتهمه به، وفي حديث الإفك: أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي أي اتهموهم؛ والابن التميمة وفي حديث أبي سعيد (ما كنا تأبنه برقية), أي ما كنا نعلم أنه يرقى فتعجبه بذلك.
- والبنو عند بعض أهل العربية: أصل أبناء الابن والنسبة إليه بنوي، وكذلك النسبة إلى بنت وإلى بنيات الطريق.(٢)
- وقد وردت كلمة الأبناء في القرآن الكريم في عدد كثير من الآيات.

الأبناء اصطلاحاً:

البنوة هو من الابن وهو حيوان يتولد من نطفة شخص آخر من نوعه.(٣)

وقيل البنوة: الابن: الولد سمي ابنا للأب لأنه الذي بناه وجعل إليه سبباً لإيجاده، ويقال كل ما يحصل من جهته شيء أو تربية أو تفقده أو كثرة خدمته أو

---

(١) كتاب التعريفات، الجرجاني، المتوفى ٨١٦هـ، دار لكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ج١.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، المتوفى ١٠٩٤هـ، المحقق عدنان درويش محمد المصرفي، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، فكر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ط٤، ١٩٩٧م، ص١٨٢.

قيامه بأمره. ابن نحو ابن السبيل للمسافر، وابن الحرب للمجاهد، وفلان ابن بطنه وابن يومه إذا لم يفكر في غد.

- والبنوة لا تدل على كونه بالواو كالفتوة والفتى ونسبة الأب بالابن والابن بما يبنِ عليه.
- (ونادى نوح ابنه) أي ابن امرأته ويسمى الملك رعيته أبناء والأنبياء من بني إسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم، والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين منهم أبناءهم.([1])
- وقد يكنى الابن في بعض الأشياء بمعنى الصاحب كقولهم ابن عربية وابن ماء وبنت دوران، بنات نعش وهكذا على الاستعارة والتشبيه، ويقال أيضاً لكل ما يحصل من جهة شيء أو تربية أو أكثر خدمته أو قيامه بأمره أو توعيته إليه أو إقامته عليه هو ابنه كما يقال لمن يقومون بأمره أبناء العلم، وأبناء السبيل وأبناء الدنيا.

فالمعنى الحقيقي لابن: هو الصبي وكذا للولد منفرداً وجمعاً ولكن العرف سمى الولد حقيقة في ولد الصلب واستعمال الابن والولد في الابن والابن مجاز ولهذا صح أن يقال (إنه ليس ولدي بل ولد ابني).

فلابد من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي إذا استعمل في ابن الابن أو في معنى شامل كما في قوله تعالى: **(يا بني آدم)** فورود الخطاب قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي، فيكون المراد أبناء الأبناء فقط لا معنى شاملاً للابن الأصلي وابن الابن، وهذا لا يدل على صحة استعمال لفظ الولد، والمعنى الشامل للأولاد من الصلب وأولاد الأبناء والحق في أن يطلق الابن على ابن الابن لا

(١) موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، الحديث ٨.

يستلزم إطلاق الولد على ابن الابن، فإن حكم لفظ الابن مغاير لحكم لفظ الولد في أكثر المواضع.

فيتناول لفظ الابن ابن الابن وإنما يدل على تناول الولد لابن الابن أن لو كان لفظ الولد مرادفاً للفظ الابن أو كان الابن أخص مطلقاً من الولد، وكلاهما ممنوع لأن الأولاد تطلق عرفاً على أولاد الأبناء، بخلاف الأبناء وكذا تطلق عرفاً بدخول الحفيدة، فبينهما عموم وخصوص وجهي فلا يلزم من تناوله في معنى واحد قال تعالى: **(يذبحون أبناءكم)** وهنا المراد الذكور خاصة.(١)

١ منهج القرآن تربية الأجيال، عبد الرحمن عميرة، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١م

المبحث الثاني
القواعد الدعوية للتربية وأهميتها

القاعدة الأساسية للتربية هي الرجوع إلى المصادر الأصلية المتمثلة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس, لترسيخ العقيدة والتنمية والفكر السليم. لإعداد جيل واعد يعمل في قلبه وعقله على تمثيل مبادئ منهج وسلوك في حياتهم ليكونوا دعاة بأقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم وسلوكهم، وإذا انحرف جيل فقد يتعرض المجتمع الإسلامي للتفكك والانحلال وفقد الأهداف، كما تعرضت له الدعوات السابقة، وكان الرسول الكريم (ﷺ) يدرك ذلك تماماً، ولذا أعد جيلاً من الرواد بالتربية الصحيحة واعياً يعني بمقومات الرسالة وأهدافها ويحملها حملاً مطلقاً إلى الآفاق عبر تتابع الزمان والمكان (فالرسالة عالمية لتعمير الحياة لتعيش الأمة في محبة وتفاهم وتعاون في ظلال الحق والعدل والخير والحرية).

ومن أهم المبادئ التي حرص عليها الإسلام في جميع المجالات التدرج في مجالات التربية خاصة، وبذلك جاءت السنة القولية والعملية، والتدرج في التعليم أيضاً، وكما في تقصير الصلاة من أربعة ركعات في الحضر الى ركعتين في السفر, وكما حُرم الخمر بالتدريج والربا وغيرها فمنهج التدرج الحكيم يسهل على المتلقين امتثال الأوامر واجتناب النواهي في غير حرج.

فمفهوم المنهج التربوي الدعوي هو مبادئ وخصائص تربوية دعوية سليمة.

وهو ما جاء به القرآن الكريم، يوجه الآباء ويأمرهم بحماية أبنائهم من الفسوق والضلال والجور، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ (سورة التحريم الآية ٦).

فالقرآن الكريم بتوجيهاته السامية جاء ليربي الفرد المسلم في جميع مراحل حياته؛ فهو يريد للناس أن يكونوا كما أمرهم الله تعالى ويبتعدوا عمّا نهاهم، ويتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ويدعوا إلى الله علي بصيرة وحكمة وبالموعظة الحسنة. والقرآن الكريم جاء منهجاً متكاملاً للفرد والأسرة والمجتمع فلم يقتصر على العبادة دون السلوك ولم يختص بالفرد ويترك المجتمع، فهو منهج ملحوظ في نواميس الفطرة التي تعرف بالنفس البشرية في أطوارها وأحوالها، فهو يعالج النفس المنفردة والجماعة، وعلى هذا الأساس يمكن أن نختصر التربية الدعوية إلى قواعد منها: الإيمانية والخلقية والجسمية والعقلية والاجتماعية والتي يمكن تفصيلها فيما يلي.

أولاً: التربية الإيمانية:

أول أبواب الإيمان هو الإيمان بالله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله. وغرس الاعتزاز بهذا الشعور هو عمل موثوق متقن بقناعة روحية وجسدية، فالإيمان وما تمثله أركان الإيمان من إيمان بالله تعالى والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء خيره وشره، وهذه أساسيات الإيمان والإسلام، والأغلبية منها غيبيات مفطور عليها الإنسان، فالوحي الإلهي هو الذي وضع أصول خصائص المنهج التربوي الإسلامي وحدد الأساسيات التي لابد منها لبيان معالم الشخصية الإسلامية([1]).

أما التربية الدعوية فنعني بها الدعوة إلى تطبيق ما جاء في أركان الإيمان على الوجه الصحيح. فلابد أن نربيهم على الصلاة ونعلمهم أولاً كيفية الصلاة مشتملة شروطها التي بينها رسول الله (ﷺ): **(صلوا كما رأيتموني أصلي)**([2])،

(١) انظر تربية الطفل من القرآن والسنة، سيد احمد جمعه ط١٤٢٨،١هـ.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي (ﷺ) بني الإسلام على خمس. ح٥٧.

والزكاة التي هي الصدقة الواجبة على كل مسلم مستطيع لأنها تطهير النفوس من الشح والبخل والحقد والحسد، وتطهر المال وتقي المجتمع من الجرائم والسرقة وغير ذلك، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (سورة التوبة الآية ١٠٣). والصوم وتعليم درجات الصوم وأن الله قد فرض لهم وقت الصوم وشهر الصوم. وما يحل للصائم وما يبطل صيامه وفوائد ومزايا الصيام من الناحية البدنية والروحية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(سورة البقرة الآية ١٨٣). كما يجب علينا إن نعلم أبناءنا أن الله قد فرض الحج على كل إنسان أن يحج البيت مرة أو في العمر على حسب الاستطاعة قال تعالي: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾(سورة آل عمران الآية ٩٧).

ومع العمل بأركان الإسلام والإيمان نربي أبناءنا على الإيمان السليم الراسخ لله (ﷻ) وهذا ما يهديهم إلى التواضع وعدم التطرف أو الانحراف.

ثانياً: التربية الأخلاقية:

التربية الأخلاقية هى التي تقوم على أساس العقيدة وبيان أثر العقيدة في سلوك الإنسان، والحياة الأخلاقية لا يمكن أن تنمو (دون الاعتقاد الصحيح في الله تعالي، فقد حرص الإسلام على تربية أبنائنا عقائدياً بغرس ذلك في نفوسهم منذ اللحظة الأولى فعندما يولد الطفل يتلقى كلمة التوحيد بأذان في أذنه وهي شعار تنبيه الفطرة على الظهور كما قال رسول الله (ﷺ): **(كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)**(١), فالدين والأخلاق شيء واحد لا يقبلان الانفصال، فالدين هو الروح للأخلاق ومسؤولية شاملة لتصلح نفوس الأطفال وتقوي اعوجاجها.(٢)

ويجب تربيتهم على الاستقامة وحب الخير وعلى الصدق والأمانة وإغاثة الملهوف واحترام الكبير وإكرام الضعيف والإحسان إلى الآخرين وحفظ ألسنتهم من الشتائم وفساد الخلق، وتربيتهم على الشرف والعفة والابتعاد عن أساليب الكفر واللعن وتعويدهم الصدق قولا وعملاً.(٣)

كما نعود أبناءنا أن يفعل الصغار منهم مثل أفعال الكبار لينشأوا عليه، والبنات مثل أفعال النساء وولا نشبه الصبية بالبنات ولا البنات بالصبية كما هو شأن البعض الآن – في زماننا هذا، وفي الحديث الشريف، قال رسول الله (ﷺ): **(لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال).**(٤)

---

(١) سنن الترمذي كتاب القدر، باب ما جاء في كل مولود يولد على الفطرة ج٤، وفي البخاري كتاب الجنائز ح١٣٥٨.

(٢) الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر ط٤ ١٩٨٩.

(٣) مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، فكر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٤، ١٩٩٧م، ص١٨٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، خ٤ ج٧ ح١٠١.

وأن تكون هناك حشمة في اللبس سواء كانت امرأة أو رجلاً وذلك بأن يكون اللباس لباساً دينياً ساتراً يميّز الرجل عن المرأة.

ثالثاً: التربية الجسدية والعقلية:

التربية الجسدية والعقلية هي السبيل لتكوين الإنسان الصالح، وهي مظاهر الصحة والحيوية والنشاط وكفاءات الحركة والمحافظة عليها، لكي ينشأ الأولاد على قوتهم الطبيعية؛ فالتربية الجسمية واجب إيماني إسلامي لأنها السبب المباشر في أداء العبادات بالوجه الصحيح، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالي من المؤمن الضعيف.

ومن الأسباب الفطرية للطفل السليم تجنب زواج الأقارب بقدر الإمكان، لأن الطفل يرث الصفات الفطرية وقد ثبت في علم الوراثة أن الطفل يكون ضعيفاً في الجسم والذكاء.(١)

فالتربية لا تقف بل تستمر من الحمل إلى أن يولد الطفل وفي مراحل نموه في الحياة، وقد اكتشف العلم الحديث بعض أمراض الإعاقة الجسمية والتي أغلبها تعرض الأم لبعض الأمراض، كالزهري والحصبة والأنيميا والمخدرات والعقاقير في الشهور الأولى للحمل، فوقاية الطفل مسؤولية الأم والأب والطبيب إن وجد.

وبعد الولادة واجب عليهم جميعاً العناية والاهتمام بالطفل عناية تامة والاهتمام به، وإتمام الرضاعة إن أمكن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾((سورة لقمان الآية ١٤).

(١) الثقافة العربية وأزمة العولمة، أحمد مجدي حجازي، ط ٢٠٠٣م، دار قباء للنشر.

ومن هذا الجانب علينا أن نغذي أولادنا بالغذاء الطيب الحلال، والغذاء لا يكون طيباً إلا إذا كان حلالاً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾(سورة البقرة: الآية ١٧٢)

ومن أسباب التربية السليمة الوقاية من الأمراض بالنظافة البدنية والبيئية قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾(سورة البقرة: الآية ١٩٥) وفي التربية الصحيحة طلب الشفاء السريع للطفل بإدخال ما يسره من أقوال وأفعال والرقية الشرعية والتعوذ من الشيطان(١), قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾(سورة الإسراء: الآية ٨٢).

والتربية الجسمية والعقلية واجب اجتماعي، تغرس المحبة والنظام والتعاون والإيثار فعن أبي علي الحمداني أنه سمع عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقرأ على المنبر: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ ((سورة الأنفال: الآية ٦٠) (ألا وإنَّ القوة الرمي ثلاث مرات)(٢) وعدم الرياضة يقلل من حدة الذكاء، وكما يجب التحذير من الظواهر السيئة مثل التدخين والمسكرات والزنا وغير ذلك.

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ج٢، ط٢.

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، حديث ٢٨١٣.

كما أن للعقل البشري طاقة من أكبر الطاقات على الإطلاق وهبها الله تعالى للإنسان وهي نعمة من أجل نعم الله تعالي: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾(سورة الملك: الآية ٣٠).

فالعقل ينمو مع تكييف البيئة الموجود فيها ويزداد تدريجياً نحو الأعلى على حسب تغذية المسلم والتي يمكن السيطرة عليها في الاتجاهات المعاكسة، لهذا بدأ الإسلام بتحديد مجال النظر العقلي وتصوير الطاقة العقلية وتبديد عوامل الفساد، ودعا إلي التفكر والتأمل في حكمة الله تعالى وتدبيره على إقامة الحياة على أساس الحق والعدل.

فتوجه العقل لضمان سير الأمور على الأرض وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ.(١)

وهنا توجه العقل إلى استخلاص الطاقة المادية لتذليلها لخدمة الإنسان، وهذا هو الإسلام يحرص أشد الحرص على ربط القلب دائماً بالله تعالى ويوجه العقل إلى حكمة الله تعالى في خلقه، فالعلاقة دائماً ما بين العبد وربه هي الإسلام والإيمان والإسلام والأخلاق وخلافه وهي علاقة مودة وحب وتطلع ورجاء.

(١) انظر التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عبد الغني النووي، دار الفيحاء ص ١٠٦.

رابعاً: التربية الاجتماعية:

يجب علينا أن نربي أولادنا على حسن المعاملة ونعرفهم كيف يتعاملون مع الناس بكل الطبقات وندعوهم إلى التواضع معهم، فعليهم احترام الكبير ورحمة الصغير وحسن التحدث مع الآخرين، قال الله تعالى على لسان لقمان الحكيم: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة لقمان: الآيات ١٨ – ١٩).

والتربية لابد أن تكون على حسن الخلق قال: رسول الله (ﷺ): **(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)**(١).

وفي حديث آخر: (أن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامي بالهواجر)(٢)، وفى حديث آخر **(ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا: بلى، قال أحسنكم أخلاقاً وأن أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم أخلاقاً، إن الفحش والتفحش ليس من الإسلام وأن حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الثلج، وأن الناس لم يعطوا شيئاً خيراً من حسن الخلق)**(٣).

كما دخل في التربية الاجتماعية حق الجار، قال رسول الله (ﷺ): (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظنت أنه سيورثنه)(٤) وعلينا أن نربي أولادنا على

(١) موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم ٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص ٢٨٤.

(3) المرجع نفسه، حديث رقم ٣٧.

(٤) سنن الترمذي، باب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، حديث رقم ٢٠٠٧.

عيادة المريض لما فيها من حسنات وتخفيف للألم وحق الجار وإكرام الضيف وغيرها، هذا من حقوق الإنسان لأخيه الإنسان كافراً أو مسلماً.

ومن الأعمال الاجتماعية بر الوالدين لأن الوالدين من ضمن المجتمع من حول الأبناء، فالبر هو: لفظ جامع للخيرات كلها ويراد به التخلق بالأخلاق الحسنة مع الناس من حولك وبالإحسان إليهم وصلتهم والتصدق عليهم، وهو العمل الدائم الخالص من المأثم، قال تعالى: ﴿ * وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ (سورة النساء: الآية ٣٦).

وقد جعل الله تعالى بر الوالدين والإحسان إليهما مستمراً حتى بعد وفاة الوالدين بالدعاء لهما بالرحمة جزاء ما ربيا وكفلا, قال تعالى:﴿ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ (سورة الإسراء: الآيات ٢٣، ٢٤).

المبحث الثالث
نماذج التربية الدعوية للأبناء في القرآن والسنة

من الأصول التي قامت عليها تربية الإنسان في الإسلام الفطرة السليمة التي تؤمن بالله تعالى رباً وخالقاً، وتؤمن بالوحدانية له تعالى وأنه تعالى قد خلق البشرية وجبلها على التوحيد وفطرها على الإيمان، قال (ﷺ): **(ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو وينصرانه أو يمجسانه)**(١). فمن تلك التربية الحماية من الوقوع في الشرك والتحذير منه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾(سورة لقمان: الآية ١٣).

ووصية لقمان لابنه ركزت على الملامح العامة لتربية الطفل وتمثل في تربيته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وعلى طاعة الوالدين والتحذير مما يصيب الإنسان من العقوق وخطورة الشرك، فالأساليب التربوية لهذا الرجل الحكيم عديدة.

وقد بدأ لقمان الحكيم دعوته لابنه وهى للأبناء جميعاً بعدم الشرك بالله وأن الله واحد يستحق العبودية والشرك بالله هو أساس الظلم ويتفرع منه بقية أنواع الظلم والمظالم.

والشرك بالله: هو كل عمل أو قول أو اعتقاد أمر الله به أمر إيجاب أو استحباب فصرفه لغير الله, فالظلم أنواع ومستويات، فأي ظلم أكبر من هذا الظلم الذي يقع فيه الإنسان حين ينحرف عن هذه الحقيقة الظاهرة التي تقوم عليها السماوات والأرض، وأي ظلم أعظم من إنكار الحق الذي يستجير به الكون كله ويقر به وأي ظلم أكبر من أن يورد الإنسان نفسه موارد الهلاك ومعلوم أن

(١) حديث سبق تخريجه.

السموات والأرض أمرهما الله بالطاعة له، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ (سورة فصلت: الآية ١١)([1]).

ومن هذه الحقيقة يصف القرآن الشرك بأنه ظلم كبير عظيم، ويصف المشركين بأنهم ظالمون، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ (سورة يونس: الآية ١٠٦).

فالشرك انحراف عن المهمة التي خلق الجن والإنس من أجلها. وهى عبادة الله تعالى وتوحيده، والشرك يطفئ نور الفطرة، فالإنسان بابتعاده عن حقيقة التوحيد التي يستمد منها إشراقه ونوره وسداد أمره يصبح حاله وأعماله معتمة مظلمة، والشرك بالله يقضي على إشراقات النفس السامية المتعلقة بالله تعالى، والمتطلعة إلى رضاه بالابتعاد عن شهوات النفس ومتاع الدنيا على عزة النفس ويوقع صاحبه في العبودية الذليلة لأنه عبد لعبد وليس لله تعالى، والله هو العزيز بعزته وعظمته، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (سورة المنافقون: الآية ٨)، ونربي أبنائنا على أن الشرك بالله يمزق النفس البشرية، والتوحيد حصيلة تجمع النفس البشرية باتجاه واحد نحو الله تعالى.

فالعقيدة هي أساس التربية الإسلامية والإيمان بالله هو الموجه لسلوك الإنسان والدافع إلى اتجاه الخير والنصر له من حيث الرعاية والتوفيق ويصرف الإنسان عن طريق الشر ويجعله متحلياً بالفضائل وحسن الخلق وينظم عقيدته وتفكيره

(١) راجع مواجهة العولمة، زكريا بشير إمام، مركز قاسم للمعلومات والخدمات، ط١ ٢٠٠٠م.

وأهدافه ويجعل له عواطف وسلوكاً وعادات قوية متعاونة ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد وهو الخضوع إلى الله تعالى وحده والشعور بألوهيته وعظمته ورحمته في النفوس. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٦٢).

ومن الكبائر عقوق الوالدين, قال تعالى: ﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٣).

فبرهما وعطفهما واجب وصى به الله تعالى وبالذات عند الكبر، لا تقل لهم كلمة تجرحهم ولابد من أن تخفض لهم جناح الذل من الرحمة، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٤).

فعقوق الوالدين له مظاهر عديدة وصور شتى فمن الأبناء من يحزن والديه سواء بالقول أو الفعل.

فرفع الصوت والعبوس وتقطيب الجبين في وجه الوالدين وعدم البشاشة وعدم انتقاء الكلام الطيب وعذب الحديث في حضرتهما يجعلك عاقاً لهما.

ثانياً: ركز لقمان الحكيم في تربيته لابنه على إقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ (سورة لقمان: الآية ١٧)، يعني الإسلام عناية خاصة بتربية الروح وهي نقطة الأساس لصلة الإنسان بربه وهي صلة دائمة في كل الأوقات.

فالروح تبقى مشرقة لأنها متصلة بخالقها، والصلاة هي أولى الفرائض وبها منهج متكامل لتربية المجتمع وتطهيره ظاهراً وباطناً، وفي الصلاة ما يشد الإنسان من مساواة وعفة ومحبة ورحمة وقوة وأدب وواقع حي ملموس، هنا لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وفي إقامة الصلاة برهان على صدق الإيمان وعلى تقوى الله تعالى وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره لعهده وقيامه على الحق والتمسك بالكتاب وتحمل مسؤولية الإصلاح(١).

وأوصانا رسولنا الكريم (ﷺ) أن نحافظ على الصلوات الخمس وهي فريضة على كل مسلم عاقل بالغ, أما الصبي فعلى من يتولى تربيته أن يأمره بالصلاة منذ سبع سنين وأن يضربهم عليها في سن العاشرة إذا لم يصلِ، ويجب على ولي الأمر الحرص على ذلك بأمر من الله تعالى في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾(سورة التحريم: الآية ٦). ولا تسقط الصلاة إلا عن مجنون فقد عقله، فنربيهم على عدم ترك الصلاة وأن تاركيها هم الضالون، ومن فضل المواظبة عليها أنها تدرب المسلم على النظام والنظافة والتعرض لنفحات ربه.

وكما شرعت الصلاة في أول الإسلام لتكون زاد المؤمنين وقوة الموقنين ودواء المتعسين والمضطهدين وسلوى الضعفاء ورحمة لكل من آمن برب العالمين، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾(سورة البقرة: الآية ٤٥).

(١) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو عينين، مكتبة إبراهيم علي، المدينة المنورة، ط٣.

وشرعت أيضاً لتطهير القلوب من وسخ الجاهلية وقذرها وتطهير النفوس من أمراضها، وتخليص الأرواح من ظلماتها.

والصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(سورة العنكبوت: الآية ٤٥)، كما اختص الله تعالى الأمة الإسلامية بأن جعلها شاهدة يوم القيامة على جميع الأمم من قبلها لما تحمله من عبء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلك مسؤولية مهمة من ميراث النبوة لأن دعوة جميع الأنبياء في جوهرها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

ولا يتصور حال الأفراد والجماعات بدون الأمر والنهي ولا يستقيم حال أمة من الأمم إذا لم يكن لديها ما تأمر به وما تنهى عنه.

والتربية الأخلاقية في الإسلام تتخذ من وجوب ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى المؤهلين له ركيزة تقوم عليها ولا تستغني عنها بأي حال، والمجتمع عندما يمارس كل فرد فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعته واختصاصه فإن الأخلاق الفاضلة والخير والبر سوف يسود المجتمع كله.

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾(سورة آل عمران: الآية ١١٠).

ومن الوصايا أيضاً: (لا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً) ويعني بها عدم الكبرياء والغرور وأن تعتدل في مشيتك وتخفض صوتك ولا تمش

مشية المتبختر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾(سورة لقمان: الآيات ١٨، ١٩).

ومن النماذج القرآنية وصية إبراهيم ويعقوب (عليهما السلام) لأبنائهم:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾(سورة البقرة: الآيات ١٣٢، ١٣٣).

قال تعالى في هاتين الآيتين أي وصاه على الملة، وهي الإسلام لله تعالى: (إذ قال له أسلم أي إخلص للعبادة واخضع لي بالطاعة، وقال إبراهيم (عليه السلام) مجيباً لربه: خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة، لمالك جميع الخلائق ومدبرها) وهي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾(سورة البقرة: الآية ١٣١), ووصوا أبناءهم بها على التمسك بها من بعدهم كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾(سورة الزخرف: الآية ٢٨).

وذكر الآية: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾(سورة البقرة: الآية ١٣٢)، عطفاً على بنيه، كأن إبراهيم وصى بنيه وابن ابنه يعقوب بن إسحق كان حاضراً، والقول الصحيح أن يعقوب ولد بعد وفاة إبراهيم (عليه السلام) ولكن البشارة قد وقعت في قوله

تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾(سورة الأنبياء: الآية ٧٢).

ومن الوصايا للأبناء قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾(سورة البقرة: الآية ١٣٢), وهذه الآية تحث المسلم على الحياة الطيبة والعمل بمقتضى الدين، أما في قوله تعالى في وصية يعقوب لأبنائه وصاهم بعبادة الله وحده لا شريك له، فقال لهم: {**ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله أباءك إبراهيم وإسحاق**} وهذا من باب التغلب وقوله (**إلهاً واحداً**) أي نوحده بالألوهية ولا نشرك به شيئاً غيره (**ونحن له مسلمون**) أي مطيعون خاضعون، والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم(١), قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٢٥)، والآيات في ذلك كثيرة والأحاديث كذلك والتى منها قوله (ﷺ): (**نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد**)(٢)، في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾(سورة البقرة: الآية ١٣٤)، وهذه نماذج قرآنية من الأنبياء والمرسلين في تعليم أبنائهم قواعد الدين وتربيتهم على الأسس الصحيحة والتمسك بها في كل خطوة في حياتهم، ونسأل الله تعالى أن يكون أبناؤنا ممن يسمعون القول ويتبعون أحسنه.

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير المتوفي ٧٧٤هـ، دار المعرفة بيروت لبنان.

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب فضائل عيسي (عليه السلام) ج١ ٧٤.

والسؤال عن الوصايا هل هي تربية في أصلها أم هي وسيلة للوصول إلى التربية؟

خلاصة القول: أن الوصايا أصول دينية مفطور عليها الإنسان في الأزل قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٧٢)، وفطرة الإنسان لا تخرج من أركان الإسلام وأركان الإيمان، والوسيلة تكمن في طريقة التبليغ وأسلوبه بالترغيب والتشويق أو بالترهيب من غضب الله (ﷻ) عند عدم العمل بما جاء به الشرع.

ومن نماذج التربية النبوية تربية الرسول (ﷺ) عند أصحابه على الحوار الإقناعي الفكري، في حواره (ﷺ) مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا وهو أحب شيء إلى قلبه فلم يؤنفه النبي (ﷺ) إنما حاوره قائلاً: (أ تحبه لأمك، قال: لا والله جعلني فداك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال أتحبه لابنتك قال لا: والله يا رسول الله جعلني فداك، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أتحبه لأختك قال: لا جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم وهكذا ذكر له رسول الله (ﷺ) العمة والخالة...إلخ ثم وضع يديه عليه وقال (ﷺ): اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه)(١). فكان في بداية الأمر محبباً إليه ثم أصبح ولم يكن شيء أبغض لديه من الزنا. وكذلك تربية الرسول (ﷺ) مع اصحابه في أمور كثيرة، منها قوله (ﷺ) **(يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)**.(٢)

والمواعظ كثيرة في القرآن الكريم أما الملاحظة في هذه الآية والآيات القرآنية الأخرى أنها صدرت من كبار المصلحين وهم الأنبياء والمرسلون، كما ظهرت

(١) رواه أحد والطبراني، في الكبير والهيثمي، ط١، ١٣٩.

وصية لقمان لابنه ووصية يعقوب لأبنائه, وهي طريقة عظيمة من طرق التربية الإسلامية، وعندما توجد القدوة الحسنة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس وتصبح الدافع في تربية النفس والمواعظ القرآنية تعدّ أسلوباً تربوياً رائعاً يبقي كمال الإنسان.

لذا فإننا نجد أن معظم المواعظ القرآنية تدور حول تربية الإنسان تربية عقائدية وسلوكية لتكوين وتنشئة وإعداد المسلم الصالح.

والقرآن الكريم كله دعوة إلى إصلاح الحياة الإنسانية بدأ بإصلاح المعتقدات والأفكار مروراً بالأنماط السلوكية، فجميع جوانب الحياة الاجتماعية الإسلامية، يقرب بين الإيمان والإصلاح، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾(سورة الأنعام: الآية ٤٨)

فالمجتمع الذي يمارس أفراده الإصلاح والمراجعة والتقويم والنقد الذاتي ويبادرون إلى إصلاح مكامن الخلل ومحاصرة الفساد هو المجتمع الذي يحقق الأمن والاستقرار والحياة المطمئنة، كما نفى الله تعالى الخوف والحزن عمن واتقى وأصلح، قال – تعالى – " فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنونى" الأعراف ٣٥.

المبحث الرابع
تحديات التربية المعاصرة وطرق معالجتها دعوياً

في البدء نتحدث قليلاً عن أهمية الأم والأب في التربية بالنسبة للطفل الصغير خاصة والأبناء عامة فمعلوم أنه لا يستطيع الرجل أن يسد مكان الأم ودورها والعكس كذلك في التربية وليس دور الأم فقط تأمين الغذاء للولد ورعايته بدنياً بل دورها الأكبر والأعظم هو ذلك الحب المتدفق من قلبها على الولد والحنان الذي يشعر به الولد، وأهم مظاهر ذلك الحنان الذي يشعر فيه الولد بالأمن والسعادة فينمو بدنه وعقله ونفسه نمواً متكاملاً، ونظراً للدور الذي تؤديه الأم والأب للطفل وهو صغير بما فيه من محاسبة شرعية إسلامية لتربية الابن على أركان الإيمان والإسلام وكما جاء في الحديث كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه، فعلى الآباء والأمهات رعاية الأبناء على أتم وجه لأنهم مسؤولون أمام الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً فالتربية السليمة من أهم دعائم الأسرة المسلمة ومن أعظم أسباب استقراها النفسي والاجتماعي ولكن إذا فقد الابن أحد الأبوين أو الاثنين معاً سواء كان بالطلاق أو بعدم استقرارهما في الجو الأسري فهذا يؤدي إلى الانحلال والانحراف([1]).

أولا: التحديات التربوية: من أهم عوامل الانحراف للأبناء هو الشقاق بين الزوجين، فالشقاق يؤثر على نفسية الأطفال مما يؤدي إلى انحرافهم عن الأسرة وعن المجتمع

واستمرار الشقاق ما بين الأب والأم في أعظم الأوقات, فالولد حين ينشأ ويرى ظاهرة الخصومة أمام ناظريه سيترك حتماً البيت ويهرب من محيط الأسرة إلى

(١) الدور التربوي للوالدين، حنان عطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١ ٢٠٠١م.

رفاق الشوارع وما أدراك ما الشارع ! فسيتدرج معهم على الانحراف ويتدنى معهم إلى أرذل الأخلاق وبالتالي يصبح أداة خطر وبلاء على البلاد والعباد، وكما أن هذا الخلاف قد يؤدي إلى الطلاق وهو العامل الأساسي للانحراف والتشرد والضياع.

ثانيا: الخلل من الأبوين أو أحدهما عندما يقصر في التربية أو ترك التربية أصلاً والانتقال بالأعمال والأسفار والتقصير في التمسك بالجانب الديني والأخلاقي(١).

ثالثاً: اليتم، الولد إذا مات أبوه يفقد الأسوة والقدوة ومعها تسوء تربية أخلاقه، وربما فسدت معيشته ولقد حث الإسلام على رعاية الأيتام وكفالتهم المادية والمعنوية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية والعاطفية.

رابعاً: الصحبة السيئة من أسباب الانحراف، فكثير من المنحرفين يرجع سوء انحرافهم لأصدقاء السوء(٢).

خامساً: الفقر، وله دور مهم في علوم تربية الطفل تربية حسنة، فالطفل إذا لم يتوفر له متطلبات الحياة من غذاء وكساء وغيره وينظر إلى ما هو حوله فيجد الفقر والحرمان ومن المؤكد يرجع إلى الخارج للبحث وراء الرزق، فتلتقطه أيدي السوء فيعيش في المجتمع مجرماً خطرا على الأنفس والأموال. والإسلام قد حدد للفقراء الإعطاء من بيت المال لكل عاجز ومعوز.

سادساً: الفراغ، فالوقت غال ويجب ألا نترك الأولاد يضيعون أوقاتهم في الفساد وعدم اغتنام الفرصة بالطريقة الصحيحة في الطاعة والعبادة والعلم والمحافظة على الأذكار والانتفاع بالطاعات.

---

(١) انظر منهج القرآن في تربية الاجيال، عبد الرحمن عميرة، مرجع سابق ٥٧.

(٢) انظر تربية الطفل من القران والسنة، سيد احمد جمعة، مرجع سابق.

سابعاً: من أهم عوامل الانحراف العولمة والغزو الفكري عبر الوسائل المرئية والمسموعة, والتى لها إيجابيات وسلبيات على الجيل الحاضر وتطرق هذا البحث على الجانب السلبي فقط لأنه يعد إحدى التحديات. وغفلة الوالدين والمراقبين لتربية الطفل من خطورة الموقف وتمسكهم بالجانب الإيجابي فقط. فهو من أهم أسباب الانحراف على الجيل المعاصر وهي، التي تتسرب لعقول المسلمين لتغيير المفاهيم والثقافات والعادات والتقاليد والحضارات وصبغ الأفكار بمفهوم غربي([1]).

والعولمة تعني الاستلاب الثقافي وتدمير الهوية الوطنية وهي خدعة كبيرة ومؤامرة عظمى للسيطرة الشاملة الكاملة على العالم ليس فقط في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية, بل حتى في مجال الثقافة والقيم والأخلاق.

ومفهوم العولمة بشكل عام هو اندماج السوق العالمية في حقول التجارة والاستثمار المباشر وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات ضمن إطار من الرأسمالية وحرية الأسواق العالمية مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة.

إذن العولمة تعني إزالة الحواجز بين الثقافات والانفتاح عالمياً ليصبح العالم وحدة بإدارة التكنولوجيا.([2])

والعولمة هي دمار للحضارة والثقافة الإسلامية وانتهاك حقوق الهوية القومية وتحطيم الحدود الإنسانية في التعامل مع الحياة، وبالأصح هي استيطان يقوم على حساب المقومات الوطنية والقومية وكما أن العولمة تهاجم الدين وتريد أن

---

(١) العولمة قدر ام اختيار، الطيب علي عبد الرحمن، وزارة الثقافة والسياسة، ط١ ٢٠٠٢م الخرطوم.

(٢) العولمة والتحديات التربوية والثقافية، عبد القادر احمد الشبح، ابداع الفن للطباعة ٢٠٠٤م.

تجعل العالم لا دين له وتنقل فكر الناس بالدنيا ونعيمها الزائف عن الآخرة ونعيمها الدائم.

ومما شكل خطورة علينا نحن المسلمين وقد لا نعيره اهتماماً أن الغرب يقوم بعمل لجان من أجل تدمير الإسلام والمسلمين والمرأة والطفل خصوصاً، وقد أكدت لجنة سيداو مراراً أنه إذا تصادمت آراؤها حول حقوق المرأة مع الدين والثقافة، فعلى الدين والثقافة التنحي عن الطريق، بل طالبت اللجنة علناً بإعادة تفسير القرآن بطرق تكون مقبولة للجنة، فالأثر الاجتماعي لتحكم العولمة بالشعوب في أدائها واضح، فأصبحنا نتبع الغرب حتى في مجتمعهم وبيئتهم التي يعيشون فيها(١).

ومن الآثار الاجتماعية التي خلفتها العولمة أنشطة شركات المافيا في نشر المخدرات بأنواعها في البلدان العربية لتحطيم شباب الأمة وجعلها أمة عليلة خاملة ونجحت في ذلك، فاليوم قد أصبح الكثير من الشباب في أعمار صغيرة جداً يعانون من الإدمان.

وانتشار الجمعيات الفعالة المنحرفة في البلاد مثل جماعة عبدة الشيطان وهي مؤامرة صهيونية(٢).

ومن الآثار الاجتماعية الخطيرة التي خلفها الاستعمار بعد الأثر الديني انهيار المبادئ والقيم الأخلاقية، وقد أدت العولمة إلى التخلي عن المبادئ والقيم الأخلاقية الدينية والقومية الأصيلة من أجل الحصول على منافع مادية بدون وجه حق، وحتى تصبح أنواع الفساد المختلفة مهارة أو نشاطاً بينما أصبح الاجتهاد

(١) العولمة والجدال الدائر حولها، فلاح كاظم المحسن، ط١، ٢٠٠٢م، دار الوراق للطباعة والنشر.

(٢) العولمة والقيم، حيدر حميد الرهوي، ط٢، ٢٠٠٨م دار علاء الدين للنشر.

والتمسك بالدين والقيم الأخلاقية السليمة في عرف هؤلاء تخلفاً أو جموداً في الفكر عكس مضمونها الحقيقي، وازدادت الخطورة عندما شب العديد من النشء والشباب على هذه القيم والأفكار المخلوطة والمغلوطة مما يؤدي إلى عدم الاهتمام بالعمل والعلم والتعلم والاجتهاد كوسيلة للكسب والحصول على الدخول، فيؤدي إلى شيوع قيم الفساد حيث يسود السلوك المنحرف.

ثامناً: الغزو الفكري: أما الغزو الفكري فهو لا يختلف كثيراً عن العولمة لأنه يعتبر تسلط أمة من الأمم على أمة أخرى لتغيير أفكارها ومعتقداتها، وما نشاهده اليوم في العالم النامي من صراعات سياسية وعسكرية، ما هو إلا نتيجة الغزو الفكري الثقافي الذي استطاع أن يفرق بين أبناء الوطن الواحد، لكي تعيش وتظل شعوبنا نامية وضعيفة وخاضعة لنفوذ القوة المسيطرة، فالغزو الفكري يحول بين الأمة وتاريخها وتراثها وماضيها وثقافتها،ومن أهم مظاهرها الفساد الاجتماعي من فك الروابط الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والدولة والانفراد في الفكر والسلوك والانتماء والقبلية والفساد الأخلاقي والسلوكي والرذيلة، والفراغ والملل متمثلة في ما يعرف بغسل الدماغ وملء الفراغ بالمعتقدات الفكرية المسمومة وهدم مقومات الأمة وعقائدها ودس الأفكار الفاسدة، وإغراء الجهلة وإثارة الشبهات والجدل حول القرآن والسنة والتشريع بالفلسفات الهدامة.([1])

(١) الغزو الفكري العولمة، تحديات التربوية والثقافة، عبد القادر احمد شبح مرجع سابق ص٦٦.

طرق المعالجات:

- **من أهم المعالجات:** العمل بالقواعد الأساسية للتربية التي تعرضنا إليها في المبحث الثاني.
- القدوة الحسنة في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(سورة الأحزاب: الآية ٢١).
- ضرب الأمثال من أهم الأساليب في العملية التربوية لإثارة العواطف والمشاعر وتحريك دوافع الخير الكامنة في النفس البشرية، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (سورة العنكبوت: الآية ٤١) وفي حديث رسول الله: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**(١).
- الملاحظة والملازمة في التكوين العقدي والأخلاقي والنفسي والاجتماعي، قال (ﷺ): **(أدبوا أولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم، حب أهل بيته، وقراءة القرآن)**(٢).
- الحوار والإقناع الفكري والاستجواب من الأساليب المهمة في ترسيخ العقيدة وتنمية الفكر والرأي بالرأي والحجة بالحجة، في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾(سورة المجادلة: الآية ١).

---

(١) صحيح مسلم شرح النووي، ١٦-١٠٧ كتاب البر والصلة والآداب، حديث ٣٥٨٦.

(٢) رواه السيوطي في الجامع الصغير، ص ٢٥.

- الموعظة وهي من أهم الوسائل المؤثرة في التربية الإيمانية وإعداده خلقياً ونفسياً واجتماعياً قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (سورة لقمان: الآية ١٣).
- القصة أسلوب تربوي جذاب من أساليب التلقين دوره في ترسيخ القيم الدينية وتحقيق التربية الوجدانية كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (سورة هود: الآية ١٢٠.
- التربية بالأحداث وهي أحداث تقع على المرء بسبب تصرفاته الخاصة الخارجة عن تقدير إراداته ومنها أمثال كثيرة كحادثة الإفك، والظهار ووانهزام المسلمين يوم حنين...إلخ.
- الترهيب والترغيب من الأساليب الناجحة لتربية النشء بل حتى الكبار قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ (سورة الكهف: الآية ١٠٧)، وفي حديث رسول الله (ﷺ): **(من صلى البردين دخل الجنة)**(١).

ومع هذه الأساليب على الآباء والمربين كافة أن يفهموا حقيقة القرآن الكريم والسنة المطهرة كمناهج أساسية في إعداد الصغار قبل سن التمييز وبعدها إيماناً وخلقاً وتكوينهم نفسياً واجتماعياً لكي يصلوا إلى النضج الحقيقي والعقل المتزن لمواجهة التحديات المعاصرة لأبناء الأمة الاسلامية.

(١) صحيح البخاري وفتح الباريء ، ط٢، حديث ٥٧٤.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

النتائج:-

- مسؤولية المرأة المسلمة كبيرة نحو بناء جيل واعد ينطق بالحق ويتحمل مسؤولية الأمة المسلمة.
- المحبة في الاحترام المتبادل بين الزوجين لها دور مهم في تماسك الأسرة وتربية جيل صحيح معافى من الانحراف وأنواعه.
- الوحي الإلهي هو الذي وضع أصول المنهج التربوي وحدد أساسياته من الوحدانية وبر الوالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...إلخ.
- نشر الدعوة الإسلامية يتطلب الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة بالطرق الصحيحة لكي تؤثر في تربية الجيل الإسلامي المعافى.
- العولمة تحمل في طياتها العديد من الجوانب فيها الأشياء السلبية المدمرة وكذلك الأشياء الإيجابية التي لها فوائد جمة إذا ما استخدمت في المكان المخصص لها.
- للتربية أثر واضح في كل مراحل نمو الفرد.
- يقع الداعية في المرتبة الأولى سواء أكان الأب أو الأم أو المعلم فهو كل ما يؤثر في تربية الطفل إسلامياً فهو الداعي المربي

التوصيات:-

١- على المربين أن يقتدوا بالمنهج الإسلامي في التربية وألّا ينشغلوا بالدنيا ويتركوا تربية أولادهم دون مراعاة لحق الله تعالى عليهم في تربيتهم, وأن يكونوا نعم الآباء والأمهات والإخوان والأصدقاء.

٢- عدم رفض العولمة لأنه لا يمكن أن يعيش المسلمون في معزل عن العالم ولكن يجب أن يأخذوا الجوانب المفيدة منها ويسخروا طاقاتهم وجهودهم في صد الجوانب المدمرة.

٣- صحوة الدعاة والمفكرين وانتباههم لما يحيط بهم من أخطار حول الإسلام والمسلمين والشباب.

٤- إدخال عقيدة راسخة في قلب الأبناء وذلك باستخدام الأدلة البديهية الفطرية للإقناع وتعليمهم العبادات وفعل الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبصيرهم بوسائل الملحدين لنشر الإلحاد وانحراف الأمة المسلمة عن غاياتها.

٥- لابد للداعية من الاستفادة من علوم التربية وخبرات المربين وتجاربهم العديدة والمتنوعة في مجالات تعليم الكبار والأطفال والانتفاع بالأصل الجيد من أصول التربية وطرائقها في التأثير على عقولهم وعواطفهم وإثارة حوافز الخير في أنفسهم ومطاردة نوازع الشر بين خباياهم مع وجوب الاحتراز من النزعات الهدامة والشطحات المتطرفة في الفلسفات الحديثة المعاصرة.

المصادر والمراجع

القران الكريم:

١- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ج٢، ط٢.

٢- تفسير القران العظيم، ابن كثير، المتوفى ٧٧٤هـ ج١، ١٩٨٣م، دار المعرفة بيروت – لبنان.

السنة:

٣- البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الآمر منكم، ج٩، مج٤، حديث ١.

٤- صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال ح ١٠، مج٤، ج٧.

٥- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي (ﷺ) بني الإسلام على خمس.

٦- سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، حديث رقم ٢٠٠٧.

٧- صحيح البخاري، كتاب الجنائز ح ١٣٥٨، سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في كل مولود يولد علي الفطرة ج٤.

٨- سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، ح ٢٨١٣.

٩- موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم ٣.

١٠- الزهد، أحمد بن حنبل، قصة نوح (عليه السلام)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م، رقم ٢٨٥.

١١- لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين بن منظور، المتوفى ٧١١هـ ، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٣.

١٢- مصحح اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، المتوفى١٤٢٤هـ - ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء ٣١٤ بتسلسل ج١، ص١١٦. عالم الكتب، ط١، الأجزاء ٣١٤.

١٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ج١.

١٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد بن عبد الكريم، الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى ٦٠٦هـ، المكتبة العالمية بيروت ٣٩٩، تحقيق ظاهر الزاوي – محمد بن محمد الطناس ج٢.

١٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، المتوفى ١٠٩٤هـ، المحقق عدنان درويش محمد المصرفي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦- كتاب التعريفات، الجرجاني، المتوفى ٨١٦هـ، دار لكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ج١.

١٧- مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، فكر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٤، ١٩٩٧م، ص١٨٢.

١٨- منهج القرآن في تربية المجتمع، عبد الفتاح عاشور، دار المكتبة الخاذجي، مصر، ط١, ١٩٧٩م.

١٩- فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو عينين، مكتبة إبراهيم علي، المدينة المنورة، ط٣.

٢٠- مواجهة العولمة، زكريا بشير إمام، مركز قاسم للمعلومات والخدمات، ط١ ٢٠٠٠م.

٢١- الثقافة العربية في زمن العولمة، أحمد مجدي حجازي، ط١، ٢٠٠٣م، دار قباء للنشر.
٢٢- العولمة قدر أم اختيار، الطيب على عبد الرحمن وزارة الثقافة والسياسة، ط١، ٢٠٠٢م، الخرطوم.
٢٣- العولمة وتحدياتها التربوية والثقافية، عبد القادر أحمد الشبح، ٢٠٠٤م إبداع الفن للطباعة.
٢٤- العولمة والجدال الدائر حولها، فلاح كاظم المحسن، ط١، ٢٠٠٢م، دار الوراق للطباعة والنشر.
٢٥- العولمة والقيم، حيدر حميد الرهوي، ط٢، ٢٠٠٨م، دار علاء الدين للنشر.
٢٦- التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عبد الغني النووي، دار الفيحاء ط١.
٢٧- تربية الطفل في القرآن والسنة، سيد أحمد جمعة، ط ١٢٨هـ.
٢٨- الدور التربوي للوالدين، حنان عطية، الملك فهد الوطنية، ط١ ٢٠٠١هـ.
٢٩- التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عبد الغني النووي، در الفيحاء.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث	١١٥
الملخص إنجليزي	١١٦
المقدمة	١١٧
الدراسات السابقة	١١٨
المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للتربية والأبناء والدعوة	١١٩
المبحث الثاني: القواعد الدعوية للتربية وأهميتها	١٢٦
المبحث الثالث: نماذج التربية الدعوية للأبناء في القرآن والسنة	١٣٥
المبحث الرابع: تحديات التربية المعاصرة وطرق معالجتها دعوياً	١٤٤
الخاتمة	١٥١
المصادر والمراجع	١٥٣
فهرس الموضوعات	١٥٦